

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٥٠﴾

## سُورَةُ الْبُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ

﴿٣﴾ قُلِيبَ اصْحَابِ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُجُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا

فُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا

مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ

فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَنْ يَسْتَوْفُوا لَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ

جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنْ تَطَّشَ

رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾

ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ

﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ

وَرَائِهِمْ خَبِيرٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

[٢٥] ثم استثنى جل وعلا من العذاب الذين آمنوا بالله ورسوله، فأخبر أن لهم أجرًا لا ينقص ولا ينقطع مدده، ولا يمن به عليهم أحد، ويتنعمون فيه أبد الأبد.

## سورة البروج

سورة البروج مكية وآياتها ثنتان وعشرون آية.

[١-٢-٣] بدأ جل وعلا بهذه الإقسامات فأقسم سبحانه بالسماء ذات الكواكب العظيمة، وهي اثنا عشر برجًا، وهي منازل القمر، والتي يعرف بها أصحاب المزارع مواسم الزرع والغرس وجني الثمار، وكذلك أهل الأغنام وأهل الإبل في الصحراء يعرفون بها فصول السنة، الصيف والشتاء والربيع والخريف. ثم أقسم باليوم الموعود وهو يوم القيامة، وأقسم بالشاهد والمشهود، وقد اختلف المفسرون في الشاهد والمشهود، وذكروا فيه أقوالًا كثيرة، ف قيل: الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة، وقيل: الشاهد هو محمد ﷺ والمشهود هو يوم الحساب، وأجمع الأقوال: أنه كل شاهد ومشهود؛ كما قال العلامة السعدي رحمه الله.

[٤] ثم جاء جواب القسم فقال سبحانه: قاتل الله أصحاب الأخدود الذين شقوا الأرض طولاً وجعلوها أخاديد، وأضرموا فيها النار ليحرقوا بها المؤمنين.

ثم وصف سبحانه هذه النار فأخبر أنها نار ملتهبة متأججة موقودة بحطب كثير.

وقصة أصحاب الأخدود ذكرها مسلم في صحيحه<sup>(١)</sup>.

[٥-٦] ثم بين سبحانه أن هؤلاء المجرمين جلسوا حول هذه النار العظيمة المتأججة يشرفون على المؤمنين وهم يعذبون بها؛ فالذي يمتنع عن الكفر يقذفونه في النار ثم يشاهدونه وهو يقذف، والذي يكفر يفرحون أنه كفر ويتركونه.

[٧-٨-٩] وهؤلاء الكفار يشهدون على أنفسهم بما فعلوه بالمؤمنين. وما أنكروا عليهم ولا عابوا منهم إلا أن صدقوا بالله الغالب المحمود في كل حال. الذي له ملك السماوات والأرض يتصرف فيهما كيف يشاء، ويحكم فيهما بما يريد، والله على كل شيء شهيد، لا يخفى عليه شيء من فعل هؤلاء الطغاة الظالمين بمن آمن بالله واتبع هداه. فكانت جريمتهم وذنوبهم فقط هو الإسلام والإيمان بالله، وهكذا تنقلب الموازين عند الفجرة فتكون الصفة الحميدة الحسنة سيئة.

[١٠] واعلموا أيها الناس أن الذين عذبوا وأحرقوا المؤمنين والمؤمنات بالنار ليفتنوهم عن دينهم ثم لم يرجعوا عن كفرهم وطغيانهم فلهم عذاب جهنم المخبزي بكفرهم. ومع جرمهم العظيم إن تابوا أدخلهم الله في رحمته، وهذا من لطف الله وعدله وكرمه.

[١١] ثم اعلموا أيضًا أن الذين أقروا بوحداية الله في عبادته وعملوا صالحًا لهم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، وهذا هو الظفر الكبير لهم. وقد شاهد العالم في البوسنة والهرسك وفي الأندلس لما استولى الكفرة صاروا يقتلون الناس بالجملة لا لذنوبهم إلا أنهم مسلمون؛ فنسأل الله أن يعيد للإسلام والمسلمين عزهم ومجدهم.

[١٢-١٣-١٤-١٥-١٦] واعلم يا نبي الله أن أخذ ربك وانتقامه من الجبارة والكفرة لغاية في القوة والشدة. ثم اعلم يا نبي الله أن الله سبحانه وتعالى هو وحده الذي يبدأ الخلق ويوجدهم من العدم، ثم يميتهم ثم يعيدهم أحياء مرة أخرى، وهو سبحانه الغفور: كثير المغفرة لمن تاب من عباده وأناب، الودود: المتودد لأوليائه المحب لهم حبًا شديدًا. وهو سبحانه صاحب العرش العظيم، الذي هو أعظم المخلوقات، وهو سبحانه المجيد: المستحق لكمال صفات العلو. وهو سبحانه الفعال لما يريد، فإذا أراد شيئًا قال له (كُنْ) فيكون.

[١٧-١٨-١٩-٢٠] ثم قال جل وعلا لنبيه ﷺ: هل بلغك يا رسول الله خبر كفر وعناد أولئك الجنود، وما حل بهم من العذاب والنكال، وهم فرعون وثمود، أولي البأس والشدة. ومع ذلك فإن كفار مكة مستمرين في التكذيب الشديد لك ولما جئت به، ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار، ثم بين سبحانه أنه محيط بهم علمًا وقدرة وأنهم في قبضته لا يفوتونه ولا يعجزونه.

[٢١-٢٢] ثم ختم جل وعلا السورة ببيان أن هذا الذي كذبوا به كتاب شريف، محفوظ من التحريف، مكتوب في لوح وهو أم الكتاب محفوظ عند الله. وبذلك يكون نفى سبحانه عن القرآن ما قالوا: من أنه شعر، وأنه أساطير الأولين.